الجامعـــــة الأردنيّـــــة
كليّة الدراســـات العليـــــا

أسلـــوب الاستثنـــاء في القـرآن الكـــريـــم
بـين النحـــو والبلاغـــة

إعـــداد
عـــزام عمـــر قاسـم الشجـــراوي

إشـــراف
الاستـــاذ الدكتـور محمد بركـات أبـــو علـــي

المشرف المساعـــد
الدكتور محمـــد حســـن عـــواد

قدّمت هذه الرسالة استكمـالا لمتطلبـات درجـــة
الدكتـوراه في اللغـــة العربيـة وآدابهـا من كليّـــة
الدراسات العليـــا في الجامعـــة الأردنيـــة

شهـــر آذار / ١٩٩١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٦/ ٣ / ١٩٩١م

وأجيزت

الاستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي ....

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ....

الاستاذ الدكتور محمود السمرة ....

الاستاذ الدكتور نهاد الموسى ....

الدكتور محمد حسن عواد ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــــــداء

إلـــى أستـــاذي الفاضـــــل : الأستـــــاذ الدكتـــور محمد بركـــات حمـــدي أبو علـــي ، وإلى أساتذتـــي في قســـم اللغة العربيـــة وآدابهـــا فـــي الجامعـــــة الأردنيـــــة جميعهـــم ،الذين تتلمذت على أيديهم مـــدّة اثنـــتي عشـــرة سنـــة ، أهـــدي عملـــي هـــذا ، وفـــاء لهـــم ، واعترافـــا بفضلهـــم . مـــع المحبّـــة والتقديـــر .

"" عـزام عمـــر الشجـــرواي ""

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ القرآن الكريم هديّة السماء للبشريّة جمعاء ، أنزله الله - سبحانه وتعالى - بلسان عربي مبين ، فقال في محكم آياته : " وإنّهُ لَتَنزيلُ رَبِّ العالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " (١)

وكان محور الدراسات الدينيّة واللغويّة والبلاغيّة والنحويّة ، في العالم الاسلامي ، عبر العصور ، ولا أظنّ كتاباسماويّا أو غير سماوي ، قد نال من الحفظ والفهم والبحث والدراسة ، كما نال دستور هذه الأمّة عبر أجيالها .

فاتّصل الدين باللغة ، وكان الباعث على اهتمام علماء المسلمين باللغة ، وضبطها وتقعيدها ، خدمة النص القرآني ، فامتزجت علوم الدين بعلوم اللغة امتزاجا وثيقا وكانت مناهج التدريس قائمة على هذا المزج ، فكان علماء الشريعة والفقهاء - غالبا - لغويين ونحويين وبلاغيين وعروضيين وأدباء ومؤرخين . فهذا الطبري محمد بن جرير (- ٣١٠ هـ) يحدّثنا أنّه أتى مصر ، وجلس للتدريس ، فطلب إليه أحد طلّابه أن يدرّسهم العروض ففعل . (٢) إذا كان عالما في القراءات والتفسير والحديث والفقه وأصول الكلام ، وفي العلوم الأدبية من لغة ونحو وصرف وعروض وبلاغة ، وعالما في التاريخ ، وكتابه (تاريخ الرسل والملوك) يجعله شيخ المؤرخين .

ولهذا كلّه، ولأهمّية القرآن الكريم في اللغة ، فقد رأيت أنّه من حقه علينا ، أن ندرس أساليبه ، وأن نتفهّم أسراره ، وانطلقت في ذلك من قول العلوي يحيى بن حمزة (- ٧٤٥ هـ) " ليس في القرآن المجيد حرف إلاّ وتحته سرّ ومصلحة " (٣)

---

(١) الشعراء / الآيات " ١٩٢ - ١٩٥ "

(٢) معجم الأدباء : جـ١٨ ، ص٥٤ ، ياقوت الحموي

(٣) الطراز، المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: جـ٣ ، ص٤١٦ ، العلوي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما زادني إقبالا على هذه الدراسة ، أنني وجدت القرآن الكريم ، قد اشتمل على مئات الآيات والمواضع التي وردت فيها أدوات الاستثناء ، وبخاصة (إلاّ) التي وردت في آي الذكر الحكيم ، في ستمائة موضع وتسعة وخمسين موضعا، و (غير) التي وردت في القرآن الكريم في مائة موضع وسبعة وأربعين موضعا ، وغيرهما من أدوات الاستثناء .

فأسلوب الاستثناء في القرآن الكريم ، مادّة غنيّة للدراسة العلميّة ، بلاغيا ونحويا ، لترفد الدراسات القرآنيّة الأسلوبية الأخرى ، التي تناولت أساليبه قديما وحديثا .

وبما أن أسلوب الاستثناء في العربية ، يتجاذبه كلّ من النحو والبلاغة فقد رأيت أن يكون عنوان الدراسة (أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم ، بين النحو والبلاغة) . وعرضت الموضوع على استاذي الدكتور محمد بركات حمدي أبوعلي وأستاذي الدكتور محمد حسن عواد ، فباركا ذلك ، وشجّعاني على المضي به ، وعملا على إرشادي إلى كيفيّة التعامل مع هذا الموضوع ، والتحضير له ، والبحث فيه حيث إنّه لم يسبق أن درس أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية نحويّة متكاملة .

يتطلب هذا الموضوع أن أبحث عن الصلة بين البلاغة والنحو ، لأبيّن أثر كلّ منهما في الآخر ، من خلال دراسة نشأتهما وتطورهما ، في أمّهات كتب النحو والبلاغة العربية ، بما يخدم هذا البحث .

وكذلك يتطلّب البحث في الجوانب الخفيّة التي اشتمل عليها أسلوب الاستثناء ، واسترعت أنظار البلاغيين ، فضمّوه الى علومهم باسم القصر أو الاستثناء ، أو الاستدراك ، أو الرجوع ، أو التوجيه .

فوجدت أن أثر المعنى في أسلوب الاستثناء كان المنطلق الذي قامت حوله الدراسات البلاغية والنحوية ، إذ كان المعنى ، هو حلقة الوصل بينهما ، وفي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا المعنى الشعاع الذي يصل الدراسات النحوية بالدراسات البلاغية ، ولا سيّما في علم المعاني .

وقد بدأت بقراءة القرآن الكريم آية آية ، مستخرجا أدوات الاستثناء الواردة في آياته الكريمة ، فعملت على رصدها ، ثم أعدت قراءة القرآن الكريم مرّة أخرى للتأكّد من سلامة ما استخرجت وحصرت .

وبذلك فقد تكوّن لديّ سجلّ بآيات الاستثناء الواردة في القرآن الكريم بجميع أدواته العاملة وغير العاملة . وقد ساعدني هذا السجل على تبويب الدراسة وتسهيل البحث ، وتيسير الاستشهاد .

وقد عمدت إلى تجميع مادّة هذا الموضوع من أربعة محاور :

المحور الأوّل : أمهات مصادر اللغة والنحو العربي ، من معاجم لغويّة ، وكتب وشروح وحواش . وكتب الحروف ومعانيها .

المحور الثاني : مصادر البلاغة العربية القديمة ، من كتب ورسائل وشروح وحواش ومختصرات .

المحور الثالث : كتب إعراب القرآن وتفسيره وقراءاته وعلومه ومعانيه وإعجازه .

المحور الرابع : الكتب والدراسات القرآنية الحديثة ، وما يتعلّق منها بدراسة أساليب القرآن الكريم .

وقد تطلّب منّي البحث في هذه المصادر والمراجع جهدا متواليا ، وسفرا خارج الوطن ، إذ سافرت إلى مصر وأخذت من مكتبات الدراسات العليا في جامعات القاهرة ، ولا سيّما جامعة الأزهر ، ودار العلوم ، وعين شمس .

وأبرزت هذه الدراسة أثر المعنى في الربط بين النحو والبلاغة ، كما بيّنت غنى القرآن الكريم بأسلوب الاستثناء ، وأثره في إبراز إعجازه ، وأهمّيته في فن القول العربي . وكشفت عن المعاني البلاغيّة التي خرج إليها أسلوب الاستثناء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدّدت نظرة كلّ من النحويين والبلاغيين الى أسلوب الاستثناء من حيث هي نظـــرة تكامليّـــة .

وعلى الرغم من أنّ أساليب القرآن الكريم ، قد درست في رسائل جامعيّـة وكتب حديثة عدّة ، ومنها أسلوب التوكيد والنفي والنداء والاستفهام والطلب والشرط في غير مرّة ، إذ إنّني وجدت ما يزيد على ست رسائل جامعيّة كتبت في الجامعـــات المصريّـــة ، في أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ولكنّني لم أجد أيّة رسالـــة أو كتاب ، تناول أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم ، بدراسة مستقلّـة ، على الرغم مـن البحث ، والتقصّي والاستفسار ، ومراجعة فهارس الرسائل الجامعيّة في الجامعات العربيّـــة .

أمّـــا في المصادر والدراسات القديمة ، فلم أعثر على مصدر أو دراســـــة مستقلّـة تناولت الاستثناء الّا في مصدر واحد ، وهو كتاب (الاستغناء في أحكـــام الاستثناء) للقرافي ، شهاب الدين أحمد بن أدريس (- ٦٨٢ هـ) ولكنّه تنـاول الاستثناء من جانبيه الفقهي والأصولي .

وقـــد صرّح القرافي في مقدّمـة كتابه بالهدف من تأليفه ، فحينمـــا تصدّى لشرح كتاب (المحصول في أصول الفقه) لفخر الدين الرازي (- ٦٠٦ هـ) وأنهى موضوع الاستثناء ، وجد أنّـــه يحتاج إلى نسخة أكثر اتساعا ، ويستأهـــــل دراسة أكثر استيعابا منها ، لذلك عقد العزم على استيعاب الموضوع في كتـــــاب خالص لـــه ، يلم أطرافه ، ويفصّل الكلام فيه فقال : " أما بعد فإن الاستثنـــاءات العربية أوقع الله تعالى لي فيها مباحث جميلة وقواعد جليلة ، أودعت منها (شرح المحصول) جملا كثيرة ، وبقي منها على خاطري ، منها مالا يليق وضعه هنـــاك فأردت وضعها في هذا الكتاب فيعظم النفع بـه إن شاء الله تعالى ، لما اشتمـل عليه من النحو الجميل ، والتفسير الجليل ، والمباحث الدقيقة والمعاني الرشيقـة والمعاقد الأصوليّة ، والفوائـــد الفرعيّـــة "(١) .

---

(١) الاستغناء في أحكام الاستثناء : ص ٨٦ ، القرافـــي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذا فان الباعث إلى تأليف هذا الكتاب ، كان فقهياً أصولياً لا نحويا ولا بلاغيا ، ممّا جعل أبوابه في معظمها أصولية فقهيّة ، وكان منهجه في ذلك منهج الأصوليين والفقهاء ، ولذلك فقد قسّم الاستثناء إلى أنواع فقهية منها : الأسباب والشروط ، والموانع ، والازمنة ، والمحال ، والبقاع والأحوال ، ومطلق الوجود ، وجعل أبوابه مقسّمة إلى مسائل وإجابات، على طريقة الفقهاء والأصوليين .

أمّا المنهج الذي أتّبعته في هذه الدراسة ، فهو المزج بين المنهج الوصفي ، والمنهج التحليلي ، فقد تناولت في الفصل الأول ، حدّ الاستثناء لغة وحده اصطلاحا عند النحويين ، والبلاغيين ، والأصوليين ، ثم ذكرت أنواع الاستثناء عند كلّ من النحويين والبلاغيين ، وحصرت أدواته التي ذكرها اللغويون والنحويون في مصنفاتهم ، عارضا ومحللا . ثم ذكرت صلة النحو بالبلاغة ، وأثر كل منهما في الاخر ، وبيّنت أثر المعنى في النحو والبلاغة ، من خلال أسلوب الاستثناء وختمت هذا الفصل بموضوع الحمل على المعنى في أسلوب الاستثناء ، محلّلا أثر هذه القاعدة النحويّة في تحديد قضايا الاستثناء ومسائله ، بقدر ما تحتاجه الدراسة في توضيح المصطلح ، واستخدامه ووظيفته .

وفي الفصل الثاني : تناولت موضوع خروج الاستثناء على مقتضى الظاهر وخلافه ، في القرآن الكريم ، وارتباط ذلك بالمقام ، وتحوّل معنى الاستثناء من الإخراج إلى معنى التضاد ، مقارنا ومحلّلا .

وفي الفصل الثالث : تناولت قضايا الاستثناء نحويا في القرآن الكريم من حيث أدوات الاستثناء التي وردت في آي الذكر الحكيم ، كاشفا عمّا ورد منها للاستثناء ، وعمّا لم يرد ، مركّزا البحث في (إلاّ) و (غير) و (حاشا) و (دون) ثم تناولت أنواع الاستثناء الواردة في القرآن الكريم ، موضحا أنّ أنواع الاستثناء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميعها ، قد وردت في آيه ، مع تفرّد النص القرآني بنوعين من أنواع الاستثناء عرفنا من خلاله ، وهما استثناء التوحيد ، أو التشهّد ، واستثناء المشيئة ، الذي أشار إليه النحويون إشارات عابرة .

وفي الفصل الرابع : تحدثت عن بلاغة الاستثناء في القرآن الكريم من خلال أسلوب القصر والاستثناء ، وأنواع القصر في آي الذكر الحكيم ، وعلاقة الاستثناء بالاستدراك ، وعلاقته بالنفي ، محلّلا استخدام (إنْ) النافية في سياق الاستثناء ، والفرق بينهما وبين (ما) النافية ، في جملة الاستثناء . ثمّ تناولت النظم في جملة الاستثناء وأنماطه بالدراسة والتحليل والاستنتاج .

أمّا في الفصل الخامس (الأخير) : فقد تناولت قضايا البلاغة ، في أسلوب الاستثناء ، اذ تحدّثت عن معاني الاستثناء البلاغيّة في القرآن الكريم وأثرها في الأدب ، وتحدّثت عن المستثنى وأغراضه في القرآن الكريم ، ثم تحدّثت عن الاستثناء والتراكيب اللغويّة الأدبيّة ، وختمت هذا الفصل ، بحديث عن الاستثناء وفن القول العربي ، موضّحا مدى توظيف الأدباء والشعراء والكتّاب أسلوب الاستثناء في خدمة فنّهم .

وختمت الدراسة بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج الجديدة التي توصّلت إليها .

وأرى من واجبي ، أن أتقدّم بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي ، الذي أشرف على هذه الرسالة ، ومنحني من العون والمساعدة والإرشاد والتوجيه ، ما لم استطع حصره ، كما أرشدني إلى عدد كبير من المصادر والمراجع ، وفتح لي مكتبته الخاصّة ، وزوّدني بعدد آخر من المصادر والمراجع ، وفتح لي أبوابا موصدة في هذه الدراسة ، فجزاه الله كلّ خير وأجر وأبقاه سندا للعلم والمتعلّمين .

وأقدّم جزيل شكري لأستاذي الدكتور محمد حسن عواد ، على ما أبدى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ملاحظات دقيقة ومفيدة ، ساعدت على إغناء هذه الدراسة . كما أقدّم شكري لجميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها ، في هذه الجامعة ، الذين تتلمذت على أيديهم شابا في مقتبل العمر ، وكهلا ، فأخذت من علمهم الشيء الكثير ، ولست مبالغا إذا قلت : إنّ عددا غير قليل من الأفكار العلميّة المعروضة في هذه الدراسة تعود الى فضلهم ، لأنّني تتلمذت على أيديهم مدّة اثنتي عشرة سنة ، فاكتسبت - خلال هذه السنين - من علمهم وأفكارهم ومناهجهم وخبراتهم ، ما لا أستطيع إحصاءه وإنني سأبقى فخورا بتتلمذي عليهم ، ووفيّا لأستاذيتهم .

كما أتقدّم بعظيم الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة ، الأساتذة الكرام : الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، والاستاذ الدكتور محمود السمرة ، والاستاذ الدكتور نهاد الموسى .

وأقدّم شكري إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل .

وأخيرا ، وعلى الرغم ممّا بذلت من جهد وسهر ، وعمل متواصل ، في سبيل إعداد هذه الرسالة فانّني لا أبرئ نفسي من القصور ، أو التقصير ، والخطأ والخطل لأنّ الكمال المطلق لكتاب الله ، وأمّا أعمال بني البشر ، فانّها موضومة بالخطأ والنسيان ، وموصولة بالهفوات والزلّات ، ومهما بالغ المرء في الحرص واليقظة ، فلا بدّ له من العثار في هافية القول ، أو غافية الذهن والعقل .

والله أسأل أن يتقبّل هذا العمل المتواضع بقبول حسن ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يحفظه لي ذخرا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وأن يوفّقني إلى المزيد من خدمة القرآن المجيد ، وأن يهديني سواء السبيل ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكّلت وإليه أنيب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حـــــدّ الاستثنـــــاء

الاستثنـــاء لغـــة :

أخذ الاستثناء لغة ، من ثنى الشيء ثنيا : ردّ بعضه على بعض، فتثنّى وانثنى واثنوني : انعطف .

واستثنيت الشيء من الشيء : حاشيته . والثّنية : ما استثني ، وقيل : الشهداء ثنيّة الله في الأرض ، يعني : من استثناه من الصّعقة الأولى ، في قوله تعالى : " ونُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السّمَاواتِ ومَنْ في الأَرْضِ إلاّ مَنْ شَاءَ اللّهُ "(١) فالذين استثناهم الله - عزّ وجلّ - من الصّعق ، الشهداء ، لأنّهم أحياء عنـــد ربّهـــم يرزقون . والثّنيّة : النخلة المستثناة من المساومة .

٤٤٦٧٠٦

وحلفـــة غير ذات مثنويّـــة : أي غير محلّلة . يقال : حلف فلان يمينـــا ليس فيها ثُنيا ، ولا ثَنوى ، ولا ثَنيّة ، ولا مَثنويّـــة ، ولا استثناء . كلّه واحـــد وأصل هذا كلّه من الثّني والكفّ والردّ ، لأن الحالف إذا قال : والله لا أفعل كذا وكذا إلاّ أن يشاء الله غيره ، فقد ردّ ما قال بمشيئة الله غـــيره .

والثُّنيا المنهي عنها في البيع ، أن يستثنى من المبيع شيء مجهـــول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع شخص جزورا بثمن معلوم ، واستثنى رأسه وأطرافـــه فإنّ البيع فاسد ، وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلّم - عن الثُّنيا إلا أن تُعلم وهي أن يُستثنى في عقد البيع شيء مجهول فيفسده ، وقيل : هو أن يباع شـــيء جزافا ، فلا يجوز أن يُستثنى منه شيء ، قلّ أو كثر . والثُّنيا من الجزور : الـــرأس والقوائم ، وسمّيت ثُنيا ، لأنّ البائع في الجاهليّة ، كان يستثنيها إذا باع الجـــزور فسمّيت للاستثناء ، الثُّنيا(٢) .

وممّا ورد في القرآن الكريم ، من هذا اللفظ ، قوله تعالى : " إنّـــا بَلَوْناهُم كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الجَنّةِ إذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنّها مُصْبِحِينَ ولا يَسْتَثْنُونَ "(٣) .

---

١. الزمـــر / من الآيـــة (٦٨)
٢. انظر : مادّة (ثني) في لسان العرب : لابن منظور . والقاموس المحيط : للفيروزأبادي . وتاج العروس : للمرتضى الزبيدي .
٣. القلم / الآيتـــان (١٧ ، ١٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يستثنون ، أي : لا يقولون : إن شاء اللّه ، وسُمّي استثناء ، وإنْ كان شرطا صورة ، لأنّه يؤدّي مؤدّى الاستثناء ، من حيث إنّ معنى قولك : لأخرجنّ إن شاء الله ، ولا أخرج إلاّ أن يشاء اللّه ، واحد (١) .

ولذا فيمكن تلخيص معنى الاستثناء والثُّنيا والثَّنوى ، لغويا : بالكفّ والردّ والعطف والانحناء ، والتثنية والمحاشاة والعزل ، والإخراج والرجوع عن الشيء .

أمّا لفظ الاستثناء ، من حيث الصيغة ونوعها ، فهو مصدر الفعل استثنى ولفظ الاستفعال في العربية : لطلب الفهم ، والاستنصار : لطلب النصرة . وقد يردّ للفعل نفسه دون طلبه ، نحو : استقرّ في المكان . واستغرب منه ، واستهتر به .

ومن الملاحظ أنّ لفظ الاستثناء من هذا القبيل ، وليس لطلب الفعل ، أي: ليس لطلب الثني ، بل المقصود منه ، المثنيّ نفسه ، أي أنه مصدر في نفسه ، من استثنى استثناء ، دون أن يُقصد معنى الطلب من هذه الصيغة ، على هذا الوزن الصرفي .

حدّ الاستثناء عند النحويين :
==========

لم يذكر سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان (- ١٨٠ هـ) حدا خاصا بالاستثناء ، في كتابه ، وإنّما أشار إلى حدّ كلّ نوع من الأنواع التي ذكرها لهذا الأسلوب ، فقال : " يكون الاسم بعد (إلاّ) خارجا ممّا دخل فيه ما قبله (٢) .

وقال في موضع آخر : " هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصبا ، لأنه مخرج ممّا أدخلت فيه غيره " (٣) . وأضاف قائلا في موضع آخر : " هذا باب (غير)

---

١. انظر : تفسير الطبري : المجلّد الثاني عشر ، جـ ٢٩ ، ص ١٩ . وتفسير القرطبي : جـ ١٨ . ص ٢٤١ . وتفسير النسفي : جـ ٤ ، ص ٢٨١ .
٢. كتاب سيبويه : جـ ٢ ، ص ٣١٠
٣. المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٣٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو الاسم الذي يكون داخلا فيما يخرج منه غيره ، وخارجا ممّا يدخل فيه غيره[١] فعلى الرغم من أن سيبويه لم يضع حدّا متكاملا للاستثناء ، إلاّ أنّه يعدّ أول من وضع حد الإخراج له ، ومن ثمّ جاء النحويون وبنوا عليه .

أما ابن السّراج ، أبو بكر محمد بن سهل (- ٣١٦ هـ) فقد ذكر حدا للاستثناء فقال : " الاستثناء : اخراج بعض من كلّ "[٢]

ولكن ابن جنّي ، عثمان بن جنّي (- ٣٩٢ هـ) كان أكثر تحديدا للاستثناء ، لأنّه نظر إلى سياق الاستثناء من جانبيه المثبت والمنفي ، فقال : " إنّ الاستثناء أن تخرج شيئا ممّا أدخلت فيه غيره ، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره "[٣] . لأن الإخراج والإدخال خاضع لنوع الجملة ، فهو من الجملة المثبتة إخراج ، ومن الجملة المنفية إدخال .

وقد ربط ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) بين المعنى اللغوي ، والمعنى الاصطلاحي ، في حدّ الاستثناء فقال : " وأصل الاستثناء ، أن تستثني شيئا من جملة اشتملت عليه ، في أوّل ما لفظ به ، وهو قولهم : خرج النّاس إلاّ زيدا . فقد كان (زيد) في جملة الناس ، ثم أخرج منهم ، ولذلك سُمّي استثناء لأنّه ثُنّي ذكره مرّة في الجملة ، ومرّة في التفصيل ، ولذلك قال بعض النحويين : المستثنى خرج ممّا دخل فيه ، وهذا مأخوذ من الثّنا ، والثّنا : الأمر يثنّى مرّتين ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : " لا ثِنَى في الصَّدَقَةِ "[٤] يعني : لا تؤخذ في السنة مرّتين . قال أوس بن حَجَر :

أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَّعَتْنِي مَلامَةً ... لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلامَتُها ثِنَى[٥]

---

١. كتاب سيبويه : ج ٢ ، ص ٣٤٣

٢. الأصول في النحو : ج ١ ، ص ٢٨٢ ، ابن السّراج

٣. اللمع في العربية : ص ١٤٩ ، ابن جنّي

٤. انظر : الصاحبي في اللغة : ص ١٣٤ ، ابن فارس. والصحاح: مادة (ثني) ، للجوهري.

٥. لم يرد هذا البيت في ديوان أوس ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، إلاّ أنّه ورد في ديوان كعب ابن زهير : ص ٩٥ ، في قصيدة مطلعها :

أَلا بَكَرَتْ عِرْسِي نُوَائِمُ مَنْ لَحَى ... وأَقْرَبُ بِأَحْلامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى

وانظر : الصاحبي في اللغة : ص ١٣٤ . ابن فارس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعلّل ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (-٥٧٧ هـ) حدّ الاستثناء بعد أن ذكره بقوله: "هو الإخراج (بإلاّ) أو إحدى أخواتها لشيء، لولا ذلك الإخراج لكان داخلا فيما قبل الأداة"(١).

ويقول ابن مالك، محمد بن عبد الله (-٦٧٢هـ): "الاستثناء: هو الإخراج تحقيقا أو تقديرا (بإلاّ) أو ما في معناها"(٢). أمّا الأشموني، علي بن محمد (-٩٠٠ هـ)، فقد قال: "الاستثناء: هو الإخراج بإلاّ أو إحدى أخواتها لما كان داخلا، أو منزّلا منزلة الداخل"(٣).

وجملة القول: إنّ النحويين يتّفقون على أنّ الاستثناء: هو إخراج الشيء ممّا دخل فيه غيره، أو إدخاله فيما خرج منه غيره، إذْ إنّ المستثنى في الجملة والسياق، يكون ضدّ المستثنى منه في الحكم. وبيان صحّة هذا الحدّ وسلامته، أنّ الذي يُخرج بعض الجملة منها، بإحدى أدوات الاستثناء.

أمّا الاستثناء المعنوي، الذي يلمح بالعقل، ويفهم من خلال المعنى والقياس، دون وجود أداة الاستثناء، فلا يدخل في أساليب الاستثناء، كقولنا: أكرم طلاب الصف الأوائل. فإنّ المعنى الذي يلمح من خلال السياق، إخراج غير الأوائل من الإكرام، لأننا اذا قلنا: أكرم طلاب الصف، فإنّ الحكم يندرج عليهم جميعا دون استثناء، وعند تذييل الجملة بلفظ الأوائل، أفاد استثناء معنويا، لأنّ الحكم اقتصر على صنف من الطلاب دون صنف. وكقوله تعالى: "فاغْسِلُوا وجُوهَكُم وأَيْدِيكُم إلى المَرافِقِ"(٤)، فانّ المعنى يوحي باستثناء بقيّة الأيدي، ما بعد المرافق، على الرغم من عدم وجود أداة استثناء. إلاّ أنّ النحويين لم يعدّوا الاستثناء بالمعنى من أنواع الاستثناء، وإن أشاروا إليه إشارات عابرة، ورأوا أنّ الاستثناء هو ما وقع بعد أداة دالّة عليه.

---

١. أسرار العربية: ص١٩٤، ابن الأنباري. انظر: التحفة السنية: ص١٧٠، محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ص١٠١، ابن مالك.
٣. شرح الأشموني: جـ١، ص٢٢٧.
٤. المائدة / من الآية ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حـــدّ الاستثنـــاء عنـــد البلاغييـــن :

يرى البلاغيّون أنّ الاستثناء ، هو أن يُذكر شيء ، ثمّ يُرجع عنه ، أو يُدخل شيء ، ثمّ يُخرج منه بعضه ، شريطة وجود ما يَدخله في باب البديع من معان طريفة زائدة على معنى الاستثناء النحوي .

وقد نظر البلاغيون إلى الاستثناء من زاويتين متكاملتين ، إحداهمـــا : الاستثناء ، والثانية : القصر والحصر . إذ يرون أنّ أسلوب النفي والاستثناء (بإلاّ) هي إحدى طرق القصر ، وهو ما يسمّى بالاستثناء المفرّغ عند النحويين .

يقول أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله (- ٣٩٥هـ) : والاستثناء على ضربين : فالضرب الأول: هو أن تأتي بمعنى تريد توكيده ، والزيادة فيه ، فتستثني بغير ، فتكون الزيادة التي قصدتها ، والتوكيد الذي توخيته في استثنائك ، كقول النابغة الجعدي ، قيس بن عبد الله :

فَتىً كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ غَيْرَ أنَّـــــهُ ... جَوادٌ فَما يُبْقي مِنَ المالِ باقِيا
فَتىً كانَ فِيهِ ما يَسُرُّ صَدِيقَـــهُ ... عَلى أنَّ فِيهِ ما يَسُوءُ الأَعادِيا (١)

وكقول النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية :

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُـــم ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِـــبِ (٢)

والضرب الآخر : استقصاء المعاني ، والتحرّز من دخول النقصان فيها ، مثل قـــول طرفة بن العبـــــد :

فَسَقَـــى دِيارَكِ - غَيْرَ مُفْسِدِها - ... صَـوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَـــةٌ تَهْمِي (٣)

وقـــول الربيع بن ضبع الفزاري :

فَنَيتُ ولا يَغْنى صَنِيعِـي وَمَنْطِقِي ... وَكُلُّ امْرِئٍ - إلاّ أُحَادِيثُهُ - فانِ (٤)

---

١ . ديوان النابغة الجعدي : ص ١٢٧ .
٢ . ديوان النابغة الذبياني : ص ٦٠ .
٣ . ديوان طرفة بن العبد : ص ٩٥
٤ . كتاب الصناعتيـــــن : ص ٤٦٠ ، أبو هلال العسكري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصطلح	الصفحة
القيد	٢٦٦
اللطائف البلاغية	٥٥ ، ٥٧
المبتدأ	٣٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٣، ١٩١، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٦٩، ٠
المبدل منه	١٨٠
المثنّى	٤٤ ، ١٧٤
المجاز	٤٦، ٤٨
المجرور	٣٣
المحسنات البديعية	٣٢٣
المرفوع	٣٣
المستثنى	٢، ٥٢، ٧٩، ٨٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٦٦، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٩، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٣
المستثنى منه	١٢، ١٥، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٧٩، ٨٩، ١٠٣، ١٦٦، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٩، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٣،
المسند	٢٦٣
المسند إليه	٢٦٣
المصدر المؤوّل	٢٠٨
المضاف إليه	٢١ ، ١٥١ ، ٢٦٩
المعاظلة المعنوية	٢٩٣
المبني	٣٢
المعرب	٣٥
المعرفة	١٣٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢١٨
المعنى	٢، ٥، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ١١١،
المعنى الظاهر	٦٧، ٧٦
معنى المعنى	٣٧، ٦٧
المعنى المقالي	٦٩
المعنى المقامي	٦٩
المفعول به	٢٤، ٢٥، ٢٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ٥ ٢، ٩ ٢، ٢١٤، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٣، ٢٩٤
المفعول لأجله	١٩٢، ٥ ٢، ٢١١، ٢٣٨
المفعول المطلق	١٤٩، ١٥، ١٥١، ٢٢٥، ٢١١
المقام	٥ ، ٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٧، ٩٨، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢، ١٦٤، ٢٣٦، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٩١،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصطلح	الصفحة
مقتضى الحال	٧٢، ٧٤، ٧٧، ٨٧، ٩٣
	١١١، ١١٨، ١٦٦، ٢٦٣
	٢٩٤، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٢٤
	٣٥٩، ٣٧٠، ٣٨١،
مقتضى الظاهر	٥، ٧٦، ٨٤، ٩٥، ١٠٨
	١١٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣١
المقصور	٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٩٣
	٢٩٤،
المقصور عليه	٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١
	٢٣٩، ٢٤٥، ٢٩٤
الموصوف	٦٨، ٩٠، ٢٤٤، ٢٦٣
	٣١، ٣٧٢
نائب الفاعل	٥، ٢٠٩، ٢
النداء	٤، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٣٢٤
	٣٤١
النسب	٤٤
النصب	٢٤، ٣٢، ١٣٤، ١٣٧
	١٤١، ١٥١، ١٧٣، ١٧٥
	١٨، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٤
	٢١٨، ٣٠٣، ٣٠٦
النظم	٦، ٤٦، ٤٨، ٦٢، ١٨٧
	٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧٣
	٢٧٥، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٥
	٢٩٨، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤
	٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٥٣
	٣٥٥، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨١
	٣٨٣

المصطلح	الصفحة
النفي	٤، ٢٢، ٣٧، ٣٨، ٥١، ٦٦
	٨٥، ١١١، ١١٢، ١١٥،
	١١٦، ١٢١، ١٢٦، ١٧٩
	٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٨
	٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨
	٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧
	٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣
	٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٨١
	٣٨٢،
النكرة	٦٥، ١٣٤، ١٧٥، ٢١٧
	٢١٨
النهي	٣٨، ٤٥، ٢١٣، ٣٤١،
	٣٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

THE STYLE OF EXCEPTION BETWEEN GRAMMAR AND RHETORIC IN THE HOLY QURAN.

٤٤٦٧٠٦

As the exception style is handled by both grammar and Rhetoric, I decided that the title of this study should be ," The exception style between grammar and rhetoric in tthe HOLY QURAN".

The reasons which devoted to this study were the Holy Quran includes hundreds of verses and situations where the articles of exception, specially,"except"( ), which is stated in six hundred and fifty-nine situations, and the article,"other than",( ), which is mentioned in a hundred and fourty-seven situations, besides other articles of exception.

Therefore, it is obvious that " exception " in the Holy Quran is a rich field of scientific study, grammatically and rhetorially, so as to supplement the other stylistic studies of the Holy Quran.

My mission started with reciting the Holy Quran verse by verse, extracting the articles of exception stated in its Holy Verses.

I have written them all, thus having made a register of the verses of exception stated in the Holy Quran with all their articles. This register helped me in chaptering the study and facilitating my research backed by evidence.

I have tried in my study to construct a bridge between grammar and rhetoric, so as to highlight the influence of each of them upon the other. The undercovered aspects which have attracted the attention of the scholars of rhetoric who have introdu ced it into their science, under the name of "Restriction", "Exclution", "Overtaking","Reference" or Guidance".

I have realized that the effect of meaning on the style of exception was the cornerstone round which the scholars studies of grammar and rhetoric revolved, where the meaning was the link between them.

The value of this study stems from the fact that it is, as far as I know, the only study that deals with the style of exception in the Holy Quran, thus by modifying many concepts of the scholars of grammar and rhetoric.

This study has shed light on the influence of meaning on connecting between grammar and rhetoric. It has also clarified the rhetoric meaning produced by the exception style in the Holy Quran. It has also shown that the view of both the scholars of grammar and the scholars of exception style is complementary and not a controversial one.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit